كيفية الرجوع من الامور اليه تعالى فقيل ان الامور تذهب بالفناء ثم
يعيدها الله سبحانه للمجازاة وقيل ان الله تعالى قد ملك عبادة في الدنيا
امورا وجعل لهم تصرفا ويزول جميع ذلك في الاخرة ويرجع اليه كله كما قال
سبحانه لمن الملك اليوم وفي وقوع المظهر موضع المضمر في قوله والى الله
ترجع الامور قولان احدهما ليكون كل واحد من الكلامين مكتفيا
بنفسه والاخر ليكون افخم في الذكر والموضع موضع تفخيم وليس كقول
الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا لان البيت
مفتقر الى الضمير والاية مستغنية عنه **قوله تعالى** كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
واكثرهم الفاسقون اية **المعنى** لما تقدم ذكر الامر والنهي عقبه
سبحانه بذكر من تصدى للقيام بذلك ومدحهم ترغيبا في الاقتداء
بهم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قيل فيه اقوال احدها ان معناه
انتم خير امة وانما قال كنتم لتقدم البشارة بهم في الكتب الماضية عن الحسن
ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال انتم وفيتم سبعين
امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وثانيها ان المراد كنتم خير امة عند الله
في اللوح المحفوظ عن الفراء والزجاج وثالثها ان كان ههنا تامة وخير
امة نصب على الحال ومعناه وجدتم كان في الحقيقة فهي بمنزلة قوله
واذكروا اذ انتم قليل خير امة وخلقتم خير امة ورابعها ان كان مزيدة
دخولها كخروجها الا ان فيها تاكيد الوقوع الامر لا محالة لانه بمنزلة ما قد
كان في الحقيقة فهي بمنزلة قوله واذكروا اذ انتم قليل وفي موضع اخر اذ كنتم

قليلا

قليلا فاكثركم ونظيره قوله وكان الله غفورا رحيما لان مغفرته المستانفة
كالماضية في تحقيق الوقوع وخامسها ان كان بمعنى صار كما في قول الشاعر
بتيهاء قفر والمطي كانها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها
الخصال على هذا القول شرطا في كونهم خيرا وقد روي عن بعض الصحابة انه
قال من اراد ان يكون خير هذه الامة فليؤد شروط الله تعالى فيه من الايمان
بالله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واختلف في المعنى بالخطاب فقيل
هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس والسدي وقيل نزلت في ابن مسعود
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة عن عكرمة وقيل
هم اصحاب رسول الله خاصة عن الضحاك وقيل هو خطاب للصحابة
ولكنه يعم سائر الامة ثم ذكر ما فيهم فلم خص الحسن باسم المعروف
بالطاعات وتنهون عن المنكر عن المعاصي ويسال فيقال ان القبيح ايضا
يعرف انه قبيح فلم خص الحسن باسم المعروف وجوابه ان القبيح جعل
بمنزلة ما لا يعرف لخموله وسقوطه وجعل الحسن بمنزلة البنيه الجليل القدر
يعرف لنباهته وعلو قدره وتؤمنون بالله اي بتوحيده وعدله ودينه
ولو امن اهل الكتاب اي لو صدقوا بالنبي وبما جاء به لكان خيرا لهم
اي لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة لانهم ينجون بذلك في
الدنيا من القتل وفي الاخرة من العذاب ويفوزون بالجنة منهم
اي من اهل الكتاب المؤمنون المعترفون بما دلت عليه كتبهم في صفة
نبينا صلى الله عليه واله والبشارة به كعبد الله بن سلام واصحابه
من النصارى واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله تعالى

Copyright © King Saud University